الكجور عند النيمانج

احمد عبد الرحيم نصر

يصف هذا المقال طقوس عبور (rites of passage) أربعة يؤديها من تتقمصه روح فيصير كجورا بعد الطقس الثانى. تمهد للوصف مقدمة عن قبيلة النيمانج وتختمه مقارنة قصيرة بين هذه الطقوس واخرى يؤديها الكجور عند قبيلة الكواليب النوبية ، ثم تحليل قصير لبعض ماترمز اليه الشعائر ، واشارة الى مايمكن القيام به فى المستقبل من بحث فى ديانة النيمانج .

مقدمة :

النيمانج "Nyimang" ـ أو أمة "Ama" ـ كما يطلقون على انفسهم ـ قبيلة من قبائل جبال النوبة تحتل رقعة ضيقة بالنسبة لعددها ـ ٣٣/٤٧٣ (١) تقع جنوب غرب مدينة الدلنج . هذه الرقعة تتكون من سبعة جبال ونصف جبل ، هى : سلارا ، تنديه ، كرمتى ، نتل ، كلارا ، فسو ، ككرا ، وحجر سلطان ، والاخير هو نصف الجبل والجبل عبارة عن سلسلة من الجبال الصغيرة تفصل بينها اوديه وسهول وخيران وترقد القرية تحت سفوح هذه الجبال .

والنيمانج قوم يعتمدون على الزراعة فى المكان الاول ، يزرعون حول قطاطيهم وعلى سفوح الجبال ـ « جبراكة » ـ وفى السهول البعيدة عن القرية ، وفى الشرائح الخصبة بين الجبال . واهم محاصيلهم الذره وهم يحتفظون ببعض الماشية كالابقار والضان ، والاغنام . أما الخنازير فلم يعد لها مكان إذ انها أبيدت عن آخرها .

ويستهلك الذرة محليا فى عمل المريسة والعصيدة ، وهما الغذاء الشعبى ، ولايباع منه شيء وتعتمد بعض الاسر على مايصلها من

---

١ ـ تعداد السودان ١٩٥٧/٥٦ .

« مصاريف » يرسلها الأبناء أوالازواج الذين يهاجرون الى الشمال طلبا للرزق . وقد تبيع بعض الاسر الفقيرة المريسة على قارعة الطريق ، أو على الطريق المؤدى الى الدلنج ، التى يبيعون فيها احيانا الدجاج وبيضه كمصدر آخر للرزق. ويقوم بذلك النساء اللائى يقع على عاتقهن بجانب الخدمة المنزلية ،كأحضار الماء والاحتطاب ، بناء الاجزاء الخشبية السفلى من « القطاطى »وزراعة المزرعة التى حول المنزل « والجبراكة » كما انهن يساعدن الرجال فى زراعة المزارع البعيدة ويشتركن معهم فى « النفير » ـ وهوضرب من التعاون شائع فى تلك البقاع .

ا ـ كجور كورين (Koren)وزوجته ـ قرية نتل .

الأسرة هى نواة القرية ،ونعنى بالأسرة رب البيت وزوجه وانجالهما . يساعد الاب ابنه فى الزواج بأن يدفع له جزءاً من المهر عينا ونقداً . كما قد يساعده اخوانه الاصغر سنا ـ اذا كانوا يعملون ـ متوقعين منه نفس الشيء حين تأزف مواعيد زواجهم . ويسكن الابناء حين يتم زواجهم جوار ابيهم .

تنتمى الاسر الى «خشوم بيوت» صغيرة "Sub-clans" تتكون منها « خشوم البيوت » الكبيرة "Clans" التى تستمد اسماءها من الاسلاف وتنتسب للاب . ومع ان عددا من خشوم البيوت هذه يتمركز فى اجزاء

قـرى معينة الا ان بعضهـا منقسم بنسـب غـير متسـاوية على الجبل الواحـد وبمـدى أقـل على الجبال السـبعة .

بجانب تجمعات خشوم البيوت نجد تجمعات أخـرى حسب الاعمار (Age sets) تضـم الذكـور والأناث ـ كلا على حده ـ وهى اربعة فى عددها ، تبتدىء فى نهاية ثالثتها ـ فى حالة الذكور فقط ـ بأداء طقـوس العبور وهى اربعة فى عددها ايضـا : « الحفير » ، الختان ، « دق التور » ثم السيف أو شراب المريسة وتؤدى كل منها بعد فترة اربع سنوات من الاخرى . بالثانى يصير الشاب رجلا وبالاخير يدخل حظيرة كبار السن فى القـرية .

ديـانة النيمـانج تقوم اساسا على عبادة الارواح ولكن هذا لا يعنى ان ليس لله مقـام فى ديـانتهم فهـم يؤمنون بالله ويطلقـون عليه ابـرادى "Abradi" ولكنهم نادرا ما يتوجهون اليه بدعواتهم وصلواتهم لانه فى اعتقادهم ليس مسئـولا عنهم على نحو ما . ومـع ان ابرادى هـذا خلق عالم الارواح بارادته فليس لـه أى صلة بهـا بأستثناء بعض الارواح التى يقال انها اتيه من عنده كمـا انه ليس مسئولا عما تقوم به هذه الارواح من أعمال فى الدنيا .

بجانب الارواح الآتية مـن عند الله هنالك ارواح البشر . بعـد الموت تعيش روح الانسـان « قشـين ـ "Geshin" لمدة مساوية لعمر مـن كانت تحـل فيه تتحـول بعـدها ، اذا قـدمت لهـا القـرابين اللازمة الى « كونى » "Kwuni" أو « آبدى » "Abdi" (٢) وتصبح خالدة ، وتتقمص رجـلا يطلق عليه لفظ « كجـور » (٣) بعـد ان يؤدى طقوسـا أو اسبـارا (٤) معينـة . ويستطيع الكجـور بواسـطة هـذه الـروح أن يتنبـأ بالمستقبل ، يـأتى بالخير ويدرء الشر . ويختص كل روح فى ميـدان معين كالحـرب والـزرع والانجـاب ... الـخ ... ويتقـدم النـاس اليهـا بالهدايا والقرابين . أما صنـاعة المطـر فهى وقف عـلى السلطان « شيرا » "Shirra" الذى يستمد قدرته من الله ـ ابرادى ـ مبـاشرة والذى نـزل اسلافه مـن السماء كما تقول اسطورة نيمانجية .

---

٢ ـ كمـا يطلق عليهـا « كجـور » . تفاديا للخلط والاشتباه سأستعمل كلمة « كجور » لوسيط الروح .

٣ ـ وقد يكون امرأة ، يطلق عليهـا « كجورية » ، وهذا نادر .

٤ ـ كلمة « سبر » يطلقها النيمانج على الطقوس ceremonies التى تؤدى لله أو للـروح ثم يطلقونها على ما يمكن ترجمته بكلمة « تابو "Taboo" » ولكنهم فى لغتهم يفرقون بين المعنيين فيطلقون « نارى "Tanari" » عـلى الطقوس و « كوير "Kwir" » على التابو . استعمال « سبر » فى هذا المقال يقتصر على المعنى الاول .

تتلـون حيـاة الاسـلاف بلون اسـطورى أورد هنـا مثالين لذلك : كافنج (Kafing) وولا (Wula). امـا الاول فروحـه ـ أو قـوته السحرية بتعبير أدق ـ مسؤولة عن الزرع وتتحدث عن طـريق وسيطها كجور امينة دردمة فى قرية سـلارا . فاجأ امة المخاض وهى فى الغابة تجنى من الاشجـار بعض الثمـار فى وقت مجاعة طاحنـة ، فكـانت ولادتـه . واكتشفت انهـا لا يمكـن ان تحمـل مولودها وما جمعتـه مـن ثمـار فى آن واحد فالحمل ثقيـل والمسـافة للقرية بعيدة فقررت ان تترك ابنها . هنا ـ تستمر الاسـطورة ـ نـزلت الصقـور وبـدلا مـن ان تقضى عليه حجبت عنه السنة الشمس الحـارة بأجنحتهـا وروحـت عـنه . ثم أتى القنفذ وسحبه داخل الشـوك حيث ارضعه الى ان كبر وتوجه الى قريته فلم يعرفه الناس فحـدثهم بهويته . أما ولا (Wula) ـ سلف صانع المطر ـ فلم تلده أمه كما تلد النساء وانما جاء مندفعا من داخـل ركبتيها بعد ان مسحتهما بالزيت كمـا طلب منها وهو داخل رحمها وقـد اكتملت رجولته فى اربعـة اسابيع فقط تماما كرفيقه شلما "Shilma" أهم سلف فى جبل نتل .

يحظى الكجـور باحترام بالـغ ويتمتع بمكانة اجتماعية رفيعة نابعة من دوره عـلى الصعيـدين الفـردى والاجتماعى وتتمثل هـذه المكـانة فى اشياء كثيرة منهـا انه يحيى بطـريقة مختلفة يضع فيها المرء ظهـرى يديه على كفى الكجور ليضمهـا ويحركها يمنة ويسرة عدة مرات ثم يلمس كتفى المرء بينما يضغط المرء فخذى الكجور ضغطا خفيفا . كذلك تحرث مزارع الكجور وتزرع وتحصد له كما يرمم بيته مـن حين لآخـر ، كذلك يحظى بالجلوس على « عنقريب » أو مقعـد بينما الآخرون جلوس على الارض .

وفى حالة الموت يدفن ليلا راقدا على « عنقريب » أما الشيرا ـ صانع المطر ـ فله التجلة اذ فى يده مصائر النـاس . ولعله مـن المستحسن ان نذكـر ان آبـاء التـوائم يتمتعـون بالاحترام أيضـا ويستطيع الواحـد منهـم ذوق المريسة وشرابها قبـل الكجور اذا ضمه والكجور والنـاس مجلس . فروح التوأمين آتية من الله ولذلك قـل أن نجـد أب التـوأمين كجورا أو الكجور أبا لتوأمين فأجتماع الاثنين فى فرد واحـد يؤدى لنتـائج وخيمة .

يقتصر الآن دور الكجور عـلى الصعيد الـروحى . أما فيمـا مضى فقد كان يجمع بين السلطتين الروحية والسيـاسية واقتضت السيـاسة البريطانية فصل السلطتين الا انه من الملاحظ ان كثيرا مـن المعينين فيمـا مضى ـ والمنتخبين حاليا ـ ينحدرون من اجداد كجرة (جمع كجور) .

بأنتشار الاسلام فى جبال النوبةتقلص لحد ما نفوذ الكجور . قلة هم من لم يعودوا يؤمنون بـه أما الغالبية فلم يتغلغل الاسلام فى نفوسهم بعـد وهم لا يرون غضاضة أو تناقضا فىالجمـع بين اعتقـاداتهم فى الكجـور والاسـلام الممـارس فى الشمـال فالقـرابين للارواح مشـابهة لقرابين الاولياء والصالحين وصناعة المطر مماثلة لصلاة الاستسقاء وهكذا .

وصف طقوس (أو اسبار) العبور :

هنالك اربعة اسبار ـ أهمهـاالثانى ـ يؤديها مـن تتقمصه الروح ليعمد ـ بعد السبر الثانى ـ ويطلقعليه لفظ « كجـور » بعـد ان كـان معـروفا بأسـم « كونى دا كـويدى Kwuni da koydi » أى « الرجل الـذى تتقمصه الكـونى » . هـذهالاسبار الاربعة هى :

١ ـ ونالا بيجو (Wunla biju) وتعنى حرفياً « رمى الادران »

٢ ـ دفـرا تى (Difirau tay) أى « دخـول الراكـوبه »

٣ ـ توفول ندا (Tuful nida) ومعناها « خبـط المعـوقات »

٤ ـ كـدمـلا (Kudmula) وتعنـى « الدجـاج »

حسب عـلمى لم يتطرق مـن كتبوا عن النيمـانج عمـوما ، وعـن ديانتهم على الاخص ، للسبر الاول . أما السبر الثانى فقد تطرق اليه كـل (٥) . من س . ف . نادل ود . (S. F. Nadel) هوكسورث D. Hawkesworth (٦) وقد يكون من المستحسن وصفهنا لنضيف اليه ما لم يذكراه ، أولا ، ولنوضح ما حدث فيه من تغييرات ،ثانيا ، اذ ان هوكسورث قـدم وصفا مختصراً لهذا السبر عام ١٩٤٠ كمـاوصفه نادل بايجاز فى عـام ١٩٤٦ . وقـد جاء ذكر السـبر الثـالث عندر . س . ستيفنسون R. C. Stevenson (٧) فى نبذة لم تتعد الثلاثة أسطر ولم يأت ذكـر الرابع عند أحـد منهم أو عند غيرهم .

تقمص الروح وراثى فىمعظم الاحيان، بمعنى ان الروح تظل فى بيت معين تتقمص الشخص عن أبيه عـن جـدهلابيه . . . الخ ولا تفارق البيت الا اذا أسيئت معاملتها وتصيب من تركتهبمرض مايكون الموت نهايته ،وتتقمص واحدا من اقربائه الـذين يحسنـونمعاملتهـا . لكـن قـد تتقمص روح جديدة مجهولة الهوية (٨) شخصاما . هنا يؤدى هـذا الشخص سـبرا ـ

---

٥ ـ نادل (١٩٤٦) ص ٢٨ .
٦ ـ هوكسورث : ص ٣٤٥ ـ٣٤٧ .
٧ ـ ستيفنسـون (١٩٦٥) : ص٢٠٢ .
٨ ـ قد تكون روح سلف من قبيلةاخرى . مثلا سالى ، الذى يتقمص اكبر كجور فى سـلارا ، يقـال انه ينتمى الى قبيلة قلفان .

بعد مرور عامين أو ثلاثة على التقمص الاول أسمه «تر Tir » ،أى «راس» وهو لا يكلف كثيرا بمعايير النيمانج ويؤدى بطريقة شبه رسمية اذ يدعى له أفراد خشم بيت الشخص وليس فيه غناء ولا رقص ولا مريسة ، كما انه ليس ضروريا الا اذا كانت الروح تتقمص هذا الشخص بطريقة عنيفة (٩) . الاسبار التى سيأتى ذكرها ضرورية اذ لابدأن يؤديها الشخص الذى تتقمصه الروح اذا اراد أن يصبح كجورا . وهى قد تختلف فى تفاصيلها الدقيقة من جبل لآخر الا انها تتفق ــ كما لاحظت ــ فى كثير من الخطوط الرئيسية . واذا كان الشخص الذى تتقمصه الروح لايطلق عليه لفظ « كجور » الا بعد ادائه للسبر الثانى فأنى سأشير اليه فى السبر الاول والثانى ب « الكجور المرتقب » .

١ ــ السبر الاول : ونالا بيجو " Wunla biju "

يقتصر هذا السبر على أقرباء الكجور المرتقب . تحضر النساء وعلى رؤوسهن جرار ملأى بالمريسه ،ويأتى الرجال حاملين حرابهم . ثم تحفر حفرتان واحدة على الجانب الايمن من مدخل « وركل Workal " الزريبة ، والثانية فى فناء الزريبة تنصب فيها شعبة . توضع ثلاثة او أربع جرار مريسه ــ اتى بها من داخل بيت الكجور المرتقب ــ فى فناء الزريبة أيضا . تعمل كل هذه الترتيبات والكجور المرتقب خارج الزريبة ولا يبتدىء السبر الا عندما تتقمص الروح الكجور المرتقب الذى يمسك بحربة فى يده ويقبل ناحية مدخل الزريبة ثم يدبر عنه ويستمر جيئة وذهابا وهو يأتى بأصوات تسبق عادة الحديث بصوت الروح ولكنه لا يتحدث بصوتها . عندئذ يذبح رجل كبير السن ، قد يكون عما أو أكبر الرجال سنا فى خشم بيت الكجور المرتقب ، يذبح شاة بعد دعاء قصير موجه للروح بعد ان يمرر السكين ثلاث مرات رمزيا (١١) قبل ان يذبحها فى المرة الرابعة ويجعل الدم ينسكب كله فى الحفرة التى بجانب المدخل ويعاونه آخرون فى الضغط على الشاة الى أن تفارقها الروح تماما .

ثم تدفن الحفرة . يأتى بعد ذلك نفس الرجل بحشاشة « نيورو » " Nyoro " وقرعة كبيرة جديدة بها ماء عجين فيضع الحشاشة فى منتصف المدخل وبعد دعاء قصير موجه للروح يسكب ماء العجين كله

---

٩ ــ نادل (١٩٤٦) ص ٢٨ .

١٠ ــ الوصف المدرج تحت هذا العنوان مستمد من مشاهدتى الشخصية لهذا السبر فى قرية نتل . وصف السبر الثانى والثالث مبنى ايضا على مشاهدتى لهما فى قرية سلارا وذلك إبان تواجدى فى منطقة النيمانج من ١٥ مارس الى ٣٠ مايو ١٩٦٦ .

١١ ــ أنظر صفحة : ٥٦ .

على الحشاشة بعد أن يفعل ذلك ثلاث مرات رمزيا . ثم يكفىء القرعة على الحشاشة ويمسك بالحشاشة من الداخل ويبدأ فى سحبهما معا وهو يحبو على ركبتيه ويده اليسرى الى الخلف نحو القطية . يفعل ذلك لمدة قصيرة لتأتى زوجة الكجور المرتقب لتحل محل الرجل وتنتظر بينما يخرج هو لملاقاة الكجور المرتقب فيلبسه صندلا جديدا يشبه ما نطلق عليه « شقيانه » مكررا حركة اللبس لكل « فردة » من الصندل ثلاث مرات رمزيا . عندئذ يسمح للكجور المرتقب ـ والروح لاتزال متقمصة له ـ بدخول الزريبة وهو يمسك الحربة بيمناه يرفعها ثم يخفضها وقد طوقه الرجل المسن بذراعيه كأنما يمنعه من الاسراع . ويسير الكجور المرتقب تجاه زوجته التى تفعل الآن ماكان يفعله الرجل المسن ـ أى تسحب الحشاشة والقرعة المتكفئة فوقهاوهى تحبو على ركبتيها ويدها اليسرى الى الخلف نحو القطية . فى هذه اللحظات يهلل الرجال وتزغرد النساء .

وقبل ان يدخل الكجور المرتقب القطية متابعا زوجته يتقدم الرجال نحوه وينكسون حرابهم أمامه فيأخذها وعندما يكثر عددها يتناولها منه من كان يطوقه ويضعها جانبا . يدخل الكجور المرتقب القطية ويجلس مع أخيه وزوجته التى تكون قد علقت القرعة على علاق « كوسا Kosa » جديد ورمت الحشاشة تحت أحدى صومعتى الغلال الصغيرتين الموجودتين داخل القطية . والصومعة « توفول Tuful » عبارة عن جرة طينية كبيرة الحجم تخزن فيها المحاصيل ترتفع عن الارض بفعل حجارة كبيرة . يجلس الكجور المرتقب معهما على « درنقل » ـ وهو سرير قوائمه شعب مدفون جزء منها فى الارض وتحل فيه أربع أو خمس خشبات طويلة « كوبانق Kubang مكان الحبال ـ ويتقدم منهم الرجل المسن حاملا قرعة صغيرة مليئة بالمريسة فيرفعها بيمناه الى فم الكجور المرتقب وعندما ينفخ فيها الكجور المرتقب يحولها بيده اليسرى ويلمس بيمناه الخد الايمن ثم الايسر للكجور المرتقب . يكرر الرجل المسن هذه العملية مرة ثانية وثالثة ورابعة ثم يفعل نفس الشىء لاخ وزوجة الكجور المرتقب ويعطى بعد ذلك المريسة للكجور المرتقب فيغمس سبابته فيها ويذوقها بطرف لسانه. ويفوز أخ الكجور المرتقب بشربها .

وفى خارج القطية تذبح شاة قربانا للروح وأخرى لوالد الكجور المرتقب اذا كان متوفيا . ويتبع ذبحهما نفس الطريقة الماضية أى تمرر السكين على رقبة الشاة ثلاث مرات رمزيا ويتلى دعاء قصير موجه للروح عند ذبح الشاة الاولى ، ولوالد الكجور المرتقب عند ذبح الشاة الثانية

ثم تملأ قرعة من المريسةالموضوعة فى فناء الزريبة ، ويسكب جزء منها على الارض بعد تكرارالحركة ثلاث مرات رمزيا ، وبعد دعاء موجه للروح أيضا . بعد هذايجلس الرجال فى حلقات ، كل حلقة تضم الذين أدوا سبر الحفير والختانودق الثور والسيف ـ أو المريسة ، كما يسمى احيانا ـ سويا ويبدأونفى شرب المريسة التى أتوا بها من منازلهم ، كما تشرب النساء ايضا .أما المسنون من الرجال فيفوزون بالمريسة التى استعمل جزء منهافى السبر .

تشق بطون الشياه الثلاثوتخرج احشاؤها . ثم تشوى الشياه من غير سلخ وكذلك احشاؤها .ويأخذ رجل مسن قطعة من الكبدة المشوية ليفعل بها الطقوس بأنيقطعهاقطعاً صغيرة ثم يرمى كل قطعة على الارض بينما يتمتم بدعاء موجهللروحالمتقمصة للكجور المرتقب . ويفوز الرجال المسنون أيضا باللحمالمشوى (١٢) .

بعد فترة تطوف زوجة الكجورالمرتقب على الحاضرين وهى تحبو وتحمل قرعة بيمناها لتجمع فيهاالهدايا للروح والتى غالبا ما تتكون من الاختام وحبات الودع والمناقيشوتحفظ هذه الهدايا فى جرة « دلانق Dulang » فى القطية (١٣) كما توضع بين صومعتى الغلال الحراب التى نكسها الرجال أمامالكجور المرتقب فى حلقة « كوقى Kogi » مصنوعةمن أغصان شجرة معينة يطلق عليها الاهالى « نيلى Nili » .

(٢) السبر الثانى : دفرا تى Difrau tay

يعد هذا السبر أهم الاسبارالاربعة على الاطلاق ويؤديه الكجور المرتقب فى سن متأخرة يصل بعدهمرتبة الكهنوتية ويطلق عليه لفظ « كجور » وتقوى الصلة وتزدادتوثقا بينه وبين الروح . من هنا جاءت أهميته وتكاليفه الكثيرة التىيشارك فيها خشم بيت الكجور المرتقب .

---

١٢ ـ اذا حدث ان أحد هؤلاءالمسنينتقمصته روح ، وأدى أو لم يؤد الاسبار الاربع ، عليه الا يتناولشيئا من اللحم أو المريسة التى استعملت فى السبر . فأن فعلكان الموت عاقبته .

١٣ ـ فى حالة وفاة الكجور المرتقبتقسم الهدايا ، التى فى الجرة ، على الاناث من اقربائه اما الحراب فهى من نصيب الذكور .

تحدد الروح عن طريق الكجورالمرتقب ميعـاد هـذا السبر وتبـدا الاستعدادات بتجديد قطاطى الكجورالمرتقب وتصليح زريبته . وقبل يوم من ابتداء السبر تشيد قطية صغيرة« كونى دو ول Kwuni du wel ' للروح خارج الزريبة (١٤) وملاصقهلقطية الزوجة الاولى للكجور المرتقب ولا يمكن الدخول اليها الا عن طريققطية الزوجة الاولى . تبنى بداخلها صومعتين كمـا يوضع فيهـا درنقلوبعض الجرار التى لا تخلو ابداً مـن المريسة . الجزء الاسفل مـن قطيةالـروح هـذه ـ وهو مـن الطين ـ يشيده رجـال مسنون مـن أقـرباءالكجور المرتقب أيضا بعد اداء سبر معين تسكب فيه شيء مـن المريسةعلى الارض ، بعد تكرار حركة السكب ثلاث مرات رمزيا ، ويتلى فيه دعـاءموجه للروح . أما الجـزء الاعلى ـ

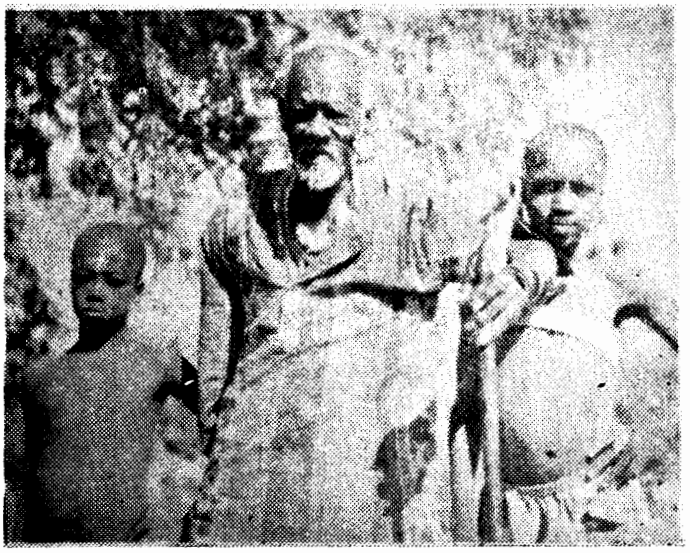

٢ ـ كجور تبرا ابوزيد (Tibra Abu Zeid) ـ قرية سلارا .

وهو من القش ـ فيشيده شبان منأقرباء الكجور المرتقب أيضا لم يسبق لهم الـزواج . كمـا يبنى الرجـالالعجائز راكوبة أو على الاصح كوخـا مربع الشكل من قصب الذرة (١٥) .ويخرج الصبيان للخلاء للصيدولجمع سعف من اشجار الـدليب ليصنـعمنه برشا يجلس وينام عليه الكجور

---

١٤ ـ هكذا الامر فى سـلارا . أما فىنتل مثلا فقد لاحظت ان القطية داخل الحـوش .

١٥ ـ فى كـرمتى يشترك الرجال ،شبـابا غـير متزوجين ومسنين ، فى تشييد قطية الروح والراكوبة.

المرتقب طيلة الاربعة عشر يوما التى سيقضيها داخل الراكوبة . عندعودة الصبيان تذبح بقرة بعد ان يشار اليها بحربة مرتين مع ترديد دعاء قصير ، وبعد ان تمرر السكين عليها ثلاث مرات رمزيا . ويوضع حجر فى فم البقرة اذا خارت اذ ان الخوار فأل سيء . تقسم بعد ذلك أوراك البقرة : ورك لخشم بيت الكجور المرتقب ، وآخر لخشم بيت زوجته الاولى ، وثالث لخشوم البيوت الاخرى ، ورابع لعشيرته (١٦) .

يكون دخول الراكوبة عادة فى أول يوم من شهر قمرى ويحضره الكجرة المهمون فى الجبل . فى هذا اليوم يستحم الكجور المرتقب ويلبس لباسا قصيرا أسود اللون وقميصا أسود ذا اكمام قصيرة يرتفع فوق الركبتين ويتوقع تقمص الروح له فيتحدث بلسان الروح كما يتحدث الكجرة الآخرون بالسن ارواحهم . ويساعد الكجور المرتقب فى اداء طقوس هذا السبر والاسبار الاخرى اللاحقه رجل موفد من كجور كبير مر بالاسبار الاربعة واختارت روح الكجور المرتقب روحه تيمنا بها . كما يقوم فتيان وفتاتان لم يدركوا سن البلوغ بالعمل على راحة الكجور المرتقب داخل الراكوبة ويلبس كل منهم لباسا قصيرا . سأشير للاول ب « المساعد » وسأطلق على الآخرين ـ كما أطلق عليهم هوكسورث ـ « الوزراء » .

فى حوالى الرابعة او الخامسة مساء يدخل المساعد مؤونه الكجور المرتقب وكل ما يحتاج اليه هو ووزراؤه طيلة الاربعة عشر يوما التى سيقضيها الكجور المرتقب داخل الراكوبة . ثم يتقدم المساعد نحو الكجور المرتقب ويعقد اصبع يمناه الاصفر فى الاصبع الاصفر ليمنى الكجور المرتقب ويدخله الراكوبة بعدان تكرر حركة الدخول ثلاث مرات رمزيا . ويفعل مثل ذلك للوزراء الاربعة ، بين تهليل وزغاريد عشيرة وخشم بيت الكجور المرتقب الذين يجتمعون لهذه المناسبة .

يقوم الفتيان والفتاتان بخدمة الكجور المرتقب ويسهرون على راحته . فتحضر الفتاتان بأنفسهن الماء من البئر من غير مساعدة سالكتين طريقا مختلفا وتقومان بطبخ الوجبات، التى تتكون عادة من « الويكة »

---

١٦ ـ اذا كان الكجور المرتقب من كرمتى أو كلارا أو ينتمى لخشم بيت « اورا Ora » فى جبل سلطان فعليه ان يذبح ثورا كبيرا مخصيا من ماشيته ، أو ماشية اخيه . فأن لم يوجد ثور استعيض عنه ببقرة عجوز . ويكون تقسيم الاوراك كالآتى : ـ
الورك الأيمن الامامى للرجال المسنين والورك الايسر الامامى للنساء المسنات . الورك الايمن الخلفى لخشم بيت زوجة الكجور المرتقب والورك الايسر الخلفى لخشم بيته وبيت وزرائه . اما باقى اللحم فيأكله الصبيان .

وعصيدة الذرة ـ الغـذاء الشعبى فى تلك المنطقة . وعند الاكل لابد من ان يجتمـع الوزراء كلهم ويدخـلوا ايديهم فى الاناء سويا وفى آن واحـد مـع الكجـور المـرتقب . ويستطيع الكجور المرتقب ان يبـارح الراكوبة ليلا ـ ان أراد ـ ويخرج من مدخل يعمل خصيصا له ـ شريطة الا يـراه احد ، وان يرافقه الفتيـان يحمـل احدهما البرش المصنوع مـن سعف الـدليب فى حـالة ان اراد الكجـور المرتقب الجلوس .

وفى مسـاء كـل يوم يجتمـع صبيان القرية وفتياتها فى فنـاء بيت الكجور المـرتقب ويعقدون حلقـات للغنـاء والرقص تستمر حتى وقت متأخر مـن الليل . ومن الملاحظ ان الفتيات اللائى يقمن بالخدمة فى بيت الكجور المرتقب واللائى مـن السهل معـرفتهن مـن مظهـرهن يـرقصن لوحـدهن . تلبس هؤلاء الفتيـات ملابس قصـيرة تكشف عـن اذرعهن وسيقانهن المطليات بلون أبيض ، وقد يربط بعضهن احزمة مـن السكسك لها اطراف طويلة تتدلى من الامام . أما الاغانى ففيها ذكر لـروح السلف المتقمصة للكجور المرتقب ، والادوار التى لعبها هذا السلف فى الحـروب فيما مضى ، وتصفه بأنه فيل كبير . . الى غير ذلك من الاوصاف الدالة على الشجاعة والفروسية . وقد تتقمص الروح الكجور المرتقب عند سمـاع هذه الاغانى فيأتى بأصوات تسـبق عادة الحديث بلسـان الروح ولكنه لا يتحدث بلسانها . ويحذر الجميع عـدم لمس الراكـوبة اذ يعـد ذلك محـرما (Kwir) .

يخضع افراد خشم بيت الكجور المرتقب ـ رجالا ونسـاء ـ فى فترة الاربعـة عشر يومـا لمحـرمات معينة ، عليهم كالاتصال الجنسى حلالا كان أم حراما . ويقـال ان الكجـور المرتقب يستطيع ، بعد خروجه ، ان يتعرف عـلى من لم يتقيـدوا بهـذا التحريم وتناكحوا سرا ، وانه يصيبهم عن طريق روحه بالموت أو العقم ان لم يأتوه فى مـدة اربع سنوات بشـاتين يذبح المساعد احداهما قربانا للروح ، ويأخذ الاخرى لنفسـه (١٧) . حتى من لا ينتمى الى خشم بيت الكجـور المرتقب ويحضر الرقص ويصيبه شىء مـن الغبـار المنبعـث مـن حلقـات الرقص . . . حتى هذا يقال انه لابد ان يغتسل قبل ان يضـاجع زوجته اذا كانت لا تنتمى ايضـا الى خشم بيت الكجور المـرتقب لكيـلا يصيبه أو يصيبها العقم . ومن المحرمات على

---

١٧ ـ فى كرمتى وكـلارا وفى خشـم بيت اورا فى جبل سلطان يسرى هذا التحريم على الفتيان والفتيات فقط . فأن لم يتقيـد الفتى والفتاة به ، اتيا بتيس ومعزة . يذبح الاول قربانا للروح وتحفظ الثـانية فى بيت الكجور المرتقب .

خشم بيت الكجور المرتقب ، ايضـانحر اية ذبيحة او سـكب اية مريسة لاى روح . وهذا يعنى بالتالى تحريم أداء اى سبر فى هـذه الفترة . أمـا اذا كان لابد من اداء سبر كما فى حالة المرض مثلا ـ فعلى الشخص ان يقوم بذلك خارج فناء بيته ـ تحت شجرة مثلا . ويحرم عليهم بنـاء اية قطية جديدة الا اذا جمعـوا مـواد هـذه القطية من حبـال وقش وشـعب ، قبل بناء قطية الروح الصغيرة . كمايجب عليهم ان يأتوا للكجور المرتقب بأى صيد يصطـادونه ليعلق خـارج الراكوبة ويهدى لهم بدلا عنه اقراصا من التنباك النـاشف يرمى الكجـور المرتقب اليهم به من داخل الراكوبة .

وفى اليـوم الرابع عشر يطوف الفتيان والفتيات ـ بطلائهن الابيض ـ الذين يقومون بالخـدمة المنـزلية فى بيت الكجـور المـرتقب ، على افراد خشـم بيت الكجـور المرتقب لجمع الهدايا ، وهى تكون عادة من الشياه . ويحرم على هؤلاء الفتيان والفتيـات أكـل او شرب أى شىء حتى رجوعهم ويعودون ليشربوا مريسة غير مصفاة . وعليهم ان يأتوا عليها كلها وان تنظف الجرار والقرع فى نفس اليوم .

فى اليوم الخامس عشر ـ يـوم خروج الكجور المرتقب ـ تجتمع عائلة الكجور المرتقب وافراد خشم بيته ولابد من وجود اكبر الرجال سنا فى خشم البيت ، كما يحضره عدد من الكجرة ذوى الشأن فى الجبـل . وفى الرابعة او الخامسة مسـاء يكتظ فنـاء بيت الكجور المرتقب بأعـداد هائلة مـن الناس ويزداد ازدحاما بعودة الصبيان من الصيد وهم يغنون لتشجيع روح الكجور المـرتقب . وتغنى النسـاء الطاعنـات فى السن ، وهـن يسرن جيئة وذهـابا بجـانب الـراكوبة ، اغنيات عن الـروح ايضا . وترقص الفتيات ذوات الطلاء الابيض لوحدهن وهـن يحمـلن عصى ازيـل لحاؤها فصـارت بيضـاء اللـون . وعندمايحين موعد خروج الكجور المـرتقب يخفف المسـاعد جـزءا مـن سـور الراكوبة بأزالة بعض القصب ليستطيع الكجور المرتقب الولوج منه . يخرج الكجـور المـرتقب ـ وقـد تقمصته الـروح ـ ويتقـدم منـه المسـاعد فيلبسه صندلا جـديدا ـ مشـابها لصندل السبر الاول ـ مكررا حركة اللبس لكل فردة مـن الصندل ثلاث مرات رمزيا قبل ان يلبسـه اياها فى المرة الرابعة . ثم يربط قطعة قماش بيضاء جديدة حول عجـز الكجـور المرتقب . عنـدئذ يـركض الكجـور المرتقب ـ والرجال من خلفه يهللون والنسـاء يزغـردن ـ ويلمس بقدمه جزءا من السـور الشـوكى الـذى يحيط بالبيت ويقفل راجعـا لمكانه . ويتقدم منه اكبر ابن لابنتـه الكبرى وينكس حربته امامه ويتبعه آخرون وينكسون حرابهم امـامه ايضـا . يتنـاول الكجـور المرتقب أول حربة

نكست امامه ويركض مرة اخرى خارجا من الجزء الذى لمسه من قبل، والذى قوض بمجرد لمسه له ، تتبعه جموع المشاهدين الذين لا يزالون يهللون ويزغردون ويطلقون الاعيرة النارية ابتهاجا بهذه المناسبة . ويعود مرة اخرى لفناء منزله عن طريق المدخل الرئيسى ، هذه المرة ، بعد ان يطعن الارض على مقربة من شجرة « هجليج » صغيرة جدا بالحربة التى كان يحملها . ويدخل قطية الروح عن طريق قطية زوجته الكبرى حيث يجد زوجته الكبرى ووزراءه جالسين هناك على الدرنقل . ويملأ المساعد قرعة بالمريسة ، ويقربها من فم الكجور المرتقب الذى ينفخ فيها ، ثم يلمسه المساعد على خده الايمن ثم الايسر . ويكرر هذه الحركة مرة ثانية وثالثة ورابعة ، ثم يفعل مثل ذلك للوزراء وزوجة الكجور المرتقب.

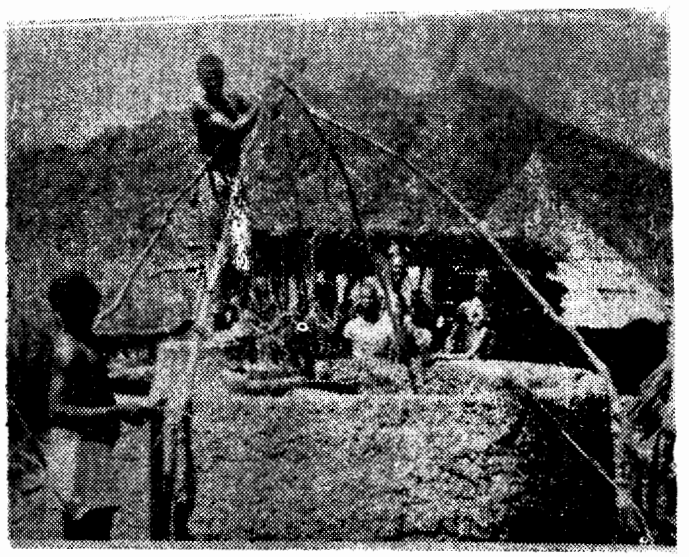

٣ ـ شابان يشيدان الجزء الاعلى من قطية الروح ويبدو الكجور واقفا فى الخلف .

بعد هذا يعطى المريسة للكجور المرتقب فيشربها كما تشرب الزوجة الكبرى والوزراء قرعات مماثلة . ثم يذبح المساعد تيسا ، متمتما بدعاء قصير موجه للروح وممررا السكين ثلاث مرات رمزيا على رقبة التيس ضاغطا على التيس الى ان يموت تماما . ثم تشق بطنه وتخرج احشاؤه فتشوى ويشوى اللحم من غير ان يسلخ الجلد . تقطع قطع صغيرة من اجزاء التيس المختلفة وتوضع فى قرعة كبيرة يحملها المساعد ويفعل بها مافعله بالمريسة للكجور المرتقب وزوجته ووزرائه الاربعة ، الذين

يجلسون مرة أخرى على الدرنقل داخل قطية الروح . يفعل المساعد ذلك بعد ان يكون قد ادى سبر ابقطعة صغيرة من كبدة التيس المشوية بأن يقطعها قطعا صغيرة يرمى بها على الارض وهو يتلو دعاء قصيرا موجها للروح . يذوق الكجور المرتقب قطعة من اللحم المشوى الموجود فى القرعة وتفعل مثله زوجته الكبرى ويقوم بأكل هذا اللحم الوزراء الاربعة . يسيح دهن التيس ويصب فى « بخسه » مجلدة من سعف الدليب تحفظ فى احدى الصومعتين الموجودتين داخل قطية الروح ولا تلمس الا حين يأتى ميعاد السبر الثالث كما سنرى فيما بعد اما باقى اللحم فيفوز به عجائز الرجال .

وبينما المساعد يقوم بهذه العمليات يقوض الرجال المسنون راكوبة القصب التى قضى فيها الكجور المرتقب فترة الاعتكاف ، ويشيدون راكوبة أخرى من نوع أفضل تاركين بناء الحيطان الخشبية ، التى ترتفع الى نصف ارتفاع الراكوبة للنساء المسنات . فى منتصف هذه الراكوبة تنصب شعبة من شجر الهجليج تربط فى آخرها قرعة لاتخلو من المريسة ابدا . ويعلق على الشعبة عدد من اسورة الحديد ، والختم النحاسية الحمراء ، وتوضع بجانبها الحراب التى نكست أمام الكجور المرتقب . كما يوضع حجر « تقدا "Tigda" » يشبه ما نطلق عليه « مرحاكة » يكون بمثابة المذبح . هذه الراكوبة الجديدة واسمها قودى " Gudi " هى مقام الروح وفيها تقدم القرابين .

ثم يبل الكجور المرتقب الجزء الامامى من شعر راسه فيجتز المساعد خصلة صغيرة بعد ان يكرر حركة الجز ثلاث مرات رمزيا . ويحركها حول راس الكجور المرتقب ، ثم ينفخ فيها ، ويكرر ذلك مرة اخرى ، ويرمى بها على الارض . يفعل مثل ذلك لزوجة الكجور المرتقب ووزرائه . ثم يبدأ فى حلاقة رؤوسهم ، ويجمع الشعر كله فى بخسة . بعد ذلك يلبس المساعد الكجور المرتقب شعائر الكجورية مكررا حركة اللبس لكل شعار ثلاث مرات رمزيا . تتكون هذه الشعائر من ثمانية اسورة حديدية اربعة لكل يد ، اختام نحاسية حمراء لمعظم أصابع اليدين ، حلقات نحاسية حمراء للاذنين ، خرزة كبيرة بيضاء اللون تعلق على الرقبة ، سوط تحيط بمقبضه عدة حلقات نحاسية وسكين . وبذا يصبح الكجور المرتقب كجورا . ويطلق عليه عجائز الرجال اسما يكون معروفا به ايضا ، كبحر وكامل .

يعقب ذلك ذبح عدة اغنام بنفس الطريقة على شرف ارواح اخرى ، وعمل سبر بجزء من الاذن اليمنى ، وبجزء من الكبدة المشوية

لكل ذبيحة بنفس الطريقة التى سبق ذكرها ، وسكب جزء من المريسة لروح الكجور . ثم يجتمع كل الناس فى حلقات فتقسم عليهم جرار المريسة ويذبح عدد كبير من الاغنام شريطة ان تذبح بنفس السكين التى استعملت فى ذبح القرابين ، وان يعطى رأس كل ذبيحة وارجلها وطوحالها للفتيات ذوات الطلاء الابيض اللائى كن يقمن بخدمة بيت الكجور ليأكلنها فيما بعد . ويطوف الكجور على الجموع مؤانساً هؤلاء ، وسائلا عن احوال أولئك بينما هم يهنئونه ويباركون له . يستمر بعد ذلك الغناء والرقص لساعة متأخرة من الليل .

وفى عصر اليوم التالى يقام احتفال كبير بالقرب من بيت الكجور ترقص فيه الفتيات والفتيان ، ويتصارع فيه الصبيان . يعقب ذلك اقامة سبر صغير بجانب شجرة الهجليج التى كان الكجور قد طعن الارض بحربته بجانبها . فتوضع حولها حلقة من الحصى الابيض ، ويذبح « عتود » وديك بالطريقة التى سبق ذكرها ، وتتعهد هذه الشجرة بالعناية والرعاية الى ان تخضر ويقوى عودها ويشتد ، لا يقطعها ولا يتسلقها أحد .

يأتى بعد ذلك الجزء الاخير من هذا السبر وهو اعطاء عدد من الاغنام البكر كأمانة لاحد اقرباء الكجور ممن لا يقطنون معه فى نفس المكان ، بعد ان يمسك المساعد بأحداها ويجز قليلا من الصوف النابت بين قرنيها ويقوم بعمل حركة دائرية حولها وحول الاغنام الاخرى . ويكرر هذه العملية ثلاث مرات اخرى يرمى بعدها بالصوف على الارض (١٨) .

بعد مرور اربع سنوات على يوم الخروج من الراكوبة يؤدى الكجور سبرا آخر . وفى اثناء هذه المدة يخضع الكجور لمحرمات عدة ينسحب بعضها على وزرائه وزوجته الكبرى . فعليه الا يتصرف فيما له من مال نقدى أو عينى فلا يتزوج ، ولا يدع ابنه يتزوج ، اذ ان ذلك يعنى دفع جزء من هذا المال لاناس آخرين . كما يحرم عليه مبارحة القرية ، وركوب أية دابة او ناقلة ، والمبيت خارج بيته ، وتغطيه الجزء الاعلى من جسمه . ومن الملاحظ ان معظم الكجرة لم يعودوا يتقيدون بهذا التحريم ، الا انهم يكفرون عن ذلك بأداء سبر خاص ارضاءآ للروح وتجنبا لعقابها .

---

١٨ ــ اذا قارنا هذا الوصف بالوصف الذى أورده هوكسورث قبل سبعة وثلاثين عاما لا تضح لنا ان الكجور المرتقب لم يعد يقضى الاربعة عشر يوما بالراكوبة عاريا كما ولدته أمه . كما انه لم يعد يطوح بجسمه مخترقا السور الشوكى يوم الخروج . واستعيض عن قتل البقرة طعنا بالاشارة اليها بالحربة ثم ذبحها بالسكين .
(هوكسورث: ص ٣٤٥ــ٣٤٧).

ويخضع افراد خشم بيت الكجور لمحرمات ايضا . فعليهم ان يتجنبوا ذبح اى حيوان فى مزارعهم ولا تثريب عليهم ان ذبحوه بعيدا واتوا باللحم فى المزارع كما يحرم عليهم ان يؤدوا السبر الذى يكون عادة بالقرب من صومعتى الغلال بعدان يخزن فيهما المحصول الجديد . فاذا ادوه اتى السوس على المحصول كله . ويحرم عليهم ايضا ، وعلى اسرة الكجور كذلك ، طحن مايحتاجون اليه من ذرة فى الطاحونة، اذ على النساء والفتيات ان يقمن بطحنه على « المرحاكة » .

٣ ـ السبر الثالث : توفول ندا Tuful nida

يقام هذا السبر لازالة المعوقات التى تمنع الكجور من استلام رسائل الروح استلاما صحيحا (١٩) . ويبتدىء بالتحضيرات المعهودة اذ تجتمع كل عشيرة الكجور ، ويجدد بناء القودى " Gudi " ـ مقام الروح ـ والجزء الاعلى من قطية الروح ، وتحضر المريسة اللازمة . وفى عصر ذلك اليوم يتقاطر افراد خشم بيت الكجور واهل القرية رجالا ونساء حاملين حرابهم ومرائسهم . ويأتى من كانت عنده الامانة ورهطه ومعهم تيس كبير الحجم من احدى الاغنام البكر التى اعطيت له قبل اربع سنوات . فيضعون حرابهم خارج المدخل ويستقبلهم الكجور ، الذى يلبس أفخر الثياب ، مرحبا . ويعتبر وصول هذا الرجل ايذانا بابتداء السبر الذى يستمر لمدة يومين .

توضع جرتان فى منتصف فناء المنزل مقابلتين لمدخل الزريبة حيث يجلس الكجور ومجموعة من سجائله ـ اى الذين ادوا معه سبر الحفير والختان ودق الثور والسيف سويا ـ فى شكل دائرة ـ يملأ المساعد قرعتين صغيرتين من هذه المريسة ، ويحمل احداهما لمن احضر الامانة مقربا اياها من فم الرجل ، ويكرر الحركة التى سبق ذكرها اربع مرات . ثم يعود بالقرعة للكجور الذى يدخل سبابته فيها ويذوقها ، ويفعل مثله الباقون وقبل ان يسكب جزء من المريسة على الارض يتلى دعاء قصير موجه لروح الكجور ، ويهم بسكبها ثلاث مرات رمزيا . يشرب المريسة من يشاركون الكجور المجلس ، وتحمل الجرة الاخرى لمن احضر الامانة فيأخذها ويشربها هو واهله خارج بيت الكجور .

يحمل المساعد جرة كبيرة ويضعها فى منتصف الحلقة . ويتقدم الكجور واربعة من سجلائه ، فيرفعون الجرة ويهمون بانزالها مرة ثانية

---

١٩ ـ ستيفنسون : ص ٢٠٢ .

وثالثة قبل ان ينزلوها فعلا فى المرةالرابعة . وبينما هم يكررون ذلك رمزيا يكرر رجل آخر يقف بجانبهم نفس الشيء بحشاشه جديدة صغيرة متوجها بدعاء قصير للروح . تملأبعد ذلك الجرة بالمريسة الى ان تفيض وتصل المريسة الحشاشة .ويدخل بعد ذلك الكجور وزوجته الكبرى ووزراؤه الاربعة القودى ـ مقام الروح ـ ويجلسهم المساعد على مقعد اسمه فير " Feer "(٢٠) بان يعقد اصبع يمناه فى اصبع كل منهم بادئا بالكجور . ويهم كل منهم بالجلوس ثلاث مرات قبل ان يجلس فعلا .

ثم يأتى المساعد بدجاجة« وعتود » ويقطع جزءاً من جناح الدجاجة الايمن ويعلقه على الشعبة .ويذبح الكجور الدجاجة بعد ان يمرر المساعد السكين على رقبتها ثلاثمرات رمزيا متمتما بنفس كلمات الدعاء الموجه للروح ـ وينسكب الدمعلى المذبح . ويشترك الآخرون فى الضغط عليها الى ان تفارقها روحهاتماما . يذبح بعد ذلك العتود بنفس الطريقة . ثم ينزع المساعد ريشة من جناح الدجاجة ويحرق طرف الريشة على جمرة نار ويقطعها قطعا صغيرةويرميها على المذبح بينما يتوجه بنفس الدعاء للروح ويفعل نفس الشيءبقطعة من الاذن اليمنى « للعتود » . ثم تملأ قرعتان بالمريسة من جرتين مختلفتين ويجلس المساعد ورجل آخر متقابلين والمذبح بينهما ويسكب كل منهما جزءا من المريسة على المذبح بعد دعاء قصير ، وبعد ان يهم كل منهما بسكبها ثلاث مرات . ويتوجه المساعد بدعائه لروح الكجور ويتوجهالآخر به للروح التى اختارتها روح الكجور لتساعدها فى أداء الاسبار .ثم يتناول الرجلان القرعتين ويعيدان نفس العملية بأختلاف بسيط اذيقول كل منهما كلمات الدعاء التى كان قد قالها الآخر . ثم يقرب المساعداحدىالقرعتين لفم الكجور فالوزراء فالزوجة مكررا نفس العملية التىسبق ذكرها . ثم تعطى القرعتان لرجلين مسنين فيكرران عملية سكبالمريسة على المذبح والدعاء ثم مبادلة القرعتين والسكب والدعاء مرةاخرى . يدع المساعد الكجور ومجموعته يقومون بنفس الطريقةالتى اجلسهم بها . ويقف الجميع خارج مقام الروح رافعين ملابسهم فوق ركبهم . يخدش المساعد الركبتين ، اليمنى واليسرى ، لكل منهم بريشة ينتزعها من جناح

---

٢٠ ـ المقعد عبارة عن فرع شجرةنبق قوى له اربعة فروع اخرى تقوم مقام الارجل . أثنان منها علىشكل رقم «٨» فى احدى نهايتى الفرع . والثالث فى الوسطوعلى الجهة اليمنى . أما الفرع الرابع ففى النهاية الاخرى وفىاتجاه مخالف للثالث .

الدجاجة المذبوحة . ثم يتفرقون داخل فناء البيت ويطوف الكحور على ضيوفه واقفا مع كل مجموعة وقفة قصيرة .

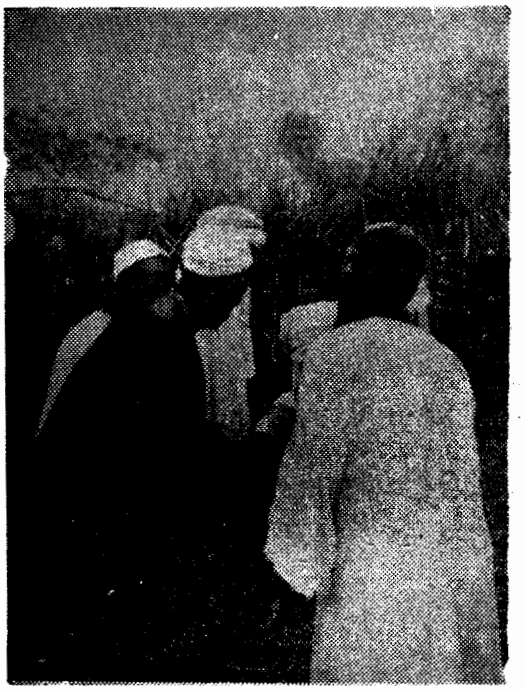

٤ ـ مشهد من السبر الثالث . الكجور وسجلاؤه يرفعون الجرة . وتبدو الحشاشة قابضا عليها الرجل على يمين الصورة .

يأتى بعد ذلك المساعد بالتيس ويدفعه الى الخلف بين ساقى الكجور اربع مرات (٢١) ثم يتلو دعاءاً قصيراً موجها هذه المرة لاب الكجور المتوفى ويمرر السكين ثلاث مرات رمزياً على رقبة التيس ثم يعطيها للكجور ليقوم بالذبح . وتجمع كل نقطة من الدم فى قرعة كبيرة تحفظ على سقف القودى ـ مقام الروح ـ ليطبخ فيما بعد . ويقطع المساعد قطعة من اذن التيس اليمنى ليؤدى بها السبر كما سبق ذكره . ويشوى التيس والعتود من غير سلخ وكذلك احشاؤهما والدجاجة على نار من خشب القودى ـ مقام الروح ـ القديم . ويوضح اللحم المشوى على باب مدخل

---

٢١ ـ اذا كان الكجور فى كرمتى او كلارا فأن المساعد يدور حوله بالتيس اربع مرات .

الزريبة « تمل Timil » ـ لكيلايتسخ ـ لترسل اجزاء منه ، فيما بعد ، للكجور الذى اوفد المساعد ،وليأكل الرجال العجائز ماتبقى . يجتمع الكجور ومجموعته فى القودىمرة اخرى ويجلسون على المقعد بنفس الطريقة السابقة .

يحمل المساعد قرعة جديدةكبيرة الحجم فيدفىء جزأها الداخلى على النار التى شوى عليها اللحم ،ويمررها على رؤوسهم ويدفئها ثانية ويمررها على صدورهم وبطونهم ،ويدفئها ثالثة ويمررها على افخاذهم، ويدفئها رابعة ويمررها على سيقانهم،واقدامهم . يضع المساعد بعد ذلك قطعا من اجزاء التيس والعنودواحشائهما وقطعا من الدجاجة فى القرعة التى يقربها من فم الكجورليكرر نفس العملية التى سبق ذكرها . ويفعل نفس الشيء معزوجة الكجور ووزرائه الاربعة . ثم يتحركون بعد ذلك الى داخل قطيةالروح حيث يجلسون على الدرنقل بنفس الطريقة وحيث يكرر المساعدورجل آخر بقرعتين ، مليئتين بالمريسة ، نفس مافعلاه فى مقامالروح . ويأكل المساعد والرجل والوزراء اللحم . ولا يتناول الكجوروزوجته شيئا منه بل يذوقه كل منهما بلسانه . وتخرج البخسة التيكانت داخل الصومعة طيلة الاربع سنوات ويضاف اليها دهن هذاالتيس وكمية من زيت السمسم تحضرها النساء من عشيرة الكجور .ويقسم الخليط فيما بعد على هؤلاء النسوة .

كل هذا والرجال يجلسون فىحلقات يحتسون المريسة ويتجاذبون اطراف الحديث . اما النساء فلهن حلقاتهن ايضا يغنين بأصواتمرتفعة. وقد تتبارى امراتان فى الغناء ، وهويدور عادة حول شجاعة الاسلاف ـ وخصوصا روح السلف المتقمصةللكجور ـ التى ابدوها فى الحروب المخاضة ضد القبائل النوبيةالاخرى،أو ضد « العرب » قبل المهدية وبعدها . أما الصبيان والفتيات فلهماغانيهم ايضا . ويطوف الكجور الذى تتقمصه الروح احيانا على كلهؤلاء . وتستمر الجلسات الى بعد منتصف الليل تسودها البهجةوالسرور .

وفى صباح اليوم الثانى تبدأالشعائر مرة اخرى بحلاقة شعر راس الكجور ومجموعته فى مقامالروح ـ القودى ـ بنفس الطريقة التى سبق ذكرها . ويحفظ الشعرفى البخسة ، التى تحتوى على شعر السبر الماضى ، والشعر المحلوق طيلةالاربع سنوات . يأتى المساعد بعد ذلك بقرعة فيها كمية بسيطة من زيتالسمسم يباركه الرجال المسنون بالنفخ فيه . ويغمس المساعدسبابته فى الزيت ، ويلمس جبهة الكجور بعد ان يكرر الحركة ثلاثمرات رمزيا . ويفعل مثل ذلكلزوجة

الكجور الكبرى ووزرائه . يتبع ذلك احضار ستة جرار من المريسة ، « وعتود » ودجاجة ، داخل مقام الروح . ويخرج الكجور من مقام الروح ويخبط الارض اربع خبطات خفيفة بشعبة طويلة تنتهى بحلقات من النحاس الاحمر . وتكون هذه الخبطات ايذانا بحمل الهدية للكجور الموفد للمساعد . فتحمل الهدايا ، وهى تتكون ، بجانب جرار المريسة الست والعتود المشوى ، من عشر حراب ، كمية من لحم التيس والعتود المشوى وجزء من الدم المطبوخ . ويقوم الكجور المهدى اليه بأداء سبر ـ داخل مقام الروح التى تتقمصه ـ بالمريسة واللحم قبل ان يتناوله .

وفى العصر يقام احتفال كبير على شرف الكجور يتصارع فيه الفتيان وتغنى وترقص فيه الفتيات . وقبل مغيب الشمس يجمع المساعد كل مخلفات هذا السبر كالمقعد والعظام والشعر ، ومخلفات السبر السابق كبقايا البرش المضفور من سعف الدليب ، الذى كان يرقد عليه الكجور ، ويرميها فى كهف مظلم او فى تجويف شجرة تبلدى مظلم حيث لا يصلها ضوء ولا تمتد اليها يدانسان .

٤ ـ السبر الرابع : كدملا Kudmula

هذا السبر ، وهو بسيط ولا يكلف كثيرا ، يؤديه الكجور بعد مرور اربع سنوات على السبر الثالث . قبل يومين أو ثلاثة من موعد السبر تذبح بقرة عجوز بعد ان يشير المساعد نحوها بحربة مرتين ، ويتلو دعاء قصيرا موجها للروح . يسلخ جلد البقرة ويجلد به « عنقريب » وربابة . وفى اليوم الموعود يلبس الكجور ملابس فاخرة وتجتمع عشيرته وافراد خشم بيته . يفرش العنقريب ويحمل فى احتفال الى خور معين ادى فيه والد الكجور وجده لابيه .... الخ هذا السبر . يتبع العنقريب الكجور وزوجته وزراؤه بين تهليل الرجال وزغاريد النساء واصوات الأعيرة النارية . ويقفز الكجور فى الخور يتبعه وزراؤه وزوجته ويجلسون لوحدهم ـ هذه المرة ـ على العنقريب . يلى ذلك سكب المريسة على الارض ، ودعاء للروح ، ثم تقريب قرعة مليئة بالمريسة لفم الكجور ومن يجلسون معه ... الخ . بعد هذا يبدأ الرجال والنساء فى شرب المريسة فى جوانبساطى ، بينما يعزف الصبيان على الربابة . ويتوقع تقمص الروح للكجور والحديث بواسطته .

وبعد العودة يذبح الكجـور فى فناء منزله تيسا وديكا احمر للروح ، وديكا أبيض لوالدته ان كانت متوفاة ثم معزة عاقر لابيه ان كـان متوفى ، بعد ان يكون المساعد قد مرر السكين وتلا دعاء بالطريقة المعهودة . ويؤدى المساعد سبرا بأذن المعزة كما سبق ذكره ، ثم يحرق رجـل الديك عـلى جمرة نار . ويقطع كل اللحم المشوى فى مكان واحد . ولابد مـن ان يأكله الرجال فى نفس اليوم (٢٢) .

خـــــــاتمة :

ليس لدينـــا وصف كـــامل للاسبار التى يؤديها الكجور فى قبيلة الدلنج حتى يمكننا مقارنتها بالاسبار التى سبق ذكرها . الا اننـا نلاحظ بعض التشابه فى بعض تفاصيل هذه الاسبـار والسـبر الـذى يصير به الكجـور المرتقب كجـورا عند قبيلة الكواليب . من ذلك ، مثلا ، ان تيسا يدفع بين سـاقى الكجور الكواليبى المرتقب (٢٣) . واذا كانت كل حركة تكرر ثلاث مرات رمزيا عند النيمانج فانهـا تكـرر اربـع مـرات عـند الكواليب (٢٤) . ومن ذلك كذلك ان الكجور الكواليبى المرتقب يتأرجح على على رجله اليمنى فاليسرى ثم اليمنى فاليسرى مرة اخرى ـ والذبيحة بين ساقيه ـ قبل ان يتخطى الذبيحة فى المرة الخـامسة . الا ان الحـركة فى

---

٢٢ ـ يقســـم ارنـــولد فانقنـب (Arnold Van Gennep) طقوس العبور الى اربع مراحل (ص : ١٠ ، ١١) :

١ ـ مرحـــلة الانعـــزال (Separation)
٢ ـ مرحـــلة التحـــول (Transition)
٣ ـ مرحـــلة الانضمـــام (Incorporation)
٤ ـ مرحـــلة التطهـــر (Purification)

اذا تلمسنا هـذه المراحـل فى الاسبـار الاربعـة التى وصفنـاها لوجـدناها متمثلة فى السبـر الثانى ـ وهو أهمها على الاطلاق ـ فى انعزال الكجـور المـرتقب لمدة اسبوعين يتحول بعـدها مـن كجور مـرتقب الى كجـور ويستطيع الانضمام الى مجتمع القرية . ثم تأتى بعد ذلك مرحلة التطهر المتمثلة فى حلاقة الشعر كل سنة الى ان يحين موعد السبر الثالث .

٢٣ ـ نادل (١٩٤١) : ص ٩٢ .

٢٤ ـ نفس المرجع : ص ٩١ ـ ٩٢ .

بعض الاحيان تكرر خمس مرات فعلاكسحب ساقى التيس الاماميتين وفمه وانفه على جسم الكجور المرتقب.

من الصعب تفسير كل ماترمزاليه الشعائر اذ يحتاج المرء لمعايشة القبيلة لامد اكبر بكثير مما قضيته بيدان ذلك لا يمنع بالضرورة محاولة تفسير بعضها على ضوء التركيب الاجتماعى للقبيلة خصوصا وان بعضها يتكرر فى طقوس اخرى كثيرة ،كالولادة والعرس والختان ... الخ . اول ما نلاحظه تكرار الشيء اربع مرات رمزيا أو فعلا مما يمكن ربطه بما سبق ذكره من ان بعض الاسلاف اكتملت رجولتهم فى اربعة اسابيع فقط (٢٥) . وقد ترمز بعض الشعائر للخصب والنمو من ذلك مثلا سكب المريسة او ماء العجين على الارض أو على الحشاشة .

ان ديانة النيمانج ما تزال حقلا بكراً يستأهل مزيدا من البحث والتقصى . فهناك مثلا الكثير عن حياة واعمال الاسلاف يمكن جمعه وتحليله دعك عن دراسة تقمص الروح على ضوء النظريات السايكلوجية الحديثة التى لم تكن معروفة لنادل فى الاربعينيات حين تناول هذه الناحية فى مقال له * .

---

٢٥ ــ أنظر صفحة ٤٣

* للاستاذة فهيمه زاهر ، بشعبة علم الاجناس ، جامعة الخرطوم والدكتور استيفنسون والاستاذ مصطفى ابراهيم طه شكرى وتقديرى لما ابدوه من ملاحظات قيمة .

REFERENCES

1. Hawkesworth, D. : *A description of a ceremony by which a Nuba chief became a Kujur.* Sudan Notes and Records, Vo. XXIII part 1, 1940.

2 Nadel, S. F. : *A shaman cult in the Nuba Mountains.* Sudan Notes and Records, Vo. XXIV, 1941.

: *A study of shamanism in the Nuba Mountains.* Journal of the Royal Anthropological Institute, LXXVI, I, 1946.

3. Stevenson, R. C. : *The Nuba people of Kordofan Province : an ethnographic survey.*

Unpublished M. Sc. (Econ.) Thesis, Universty of Khartoum, 1965.

4 Van Gennep, A. : *The rites of passage.* London, 1966.